20001228-0001a-E

إلى الأستاذ فيصل ،

شكر خاص على " التفاتتك المميزة " لقضية المفقودين التي انقضى على عمرها ما يناهز الربع قرن . خصوصاً أنّ مقالتيك أتتا في زمن بلغ استغلال هذه القضية الإنسانية ذروته ، على المستوى السياسي والطائفي والمذهبي .

وبعد ، ومن الموقع الشخصي الذي كُتب عليّ فيه بأن أكون واحدة من ذوي المخطوفين والمفقودين (شاغلي همّك الوطني) ، استوقفتني في عمودك اليومي نهاري الثلاثاء بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/١٩ والأربعاء ١٢/٢٠ في جريدة " السفير " التي كانت من أولى المؤسسات الإعلامية الداعمة لقضيتنا ولحملة " من حقنا أن نعرف " أمورٌ عدة أوجزها بالتالي :

١- نعم ، هناك مفقود مسيحي ومفقود مسلم ، لكن " لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان " التي يعود إليها وحدها مع الأهالي أمر تحويل هذا الملف إلى قضية بحجم الوطن ، لم تعتبر أن للمخطوف طائفة .

لقد طالبت هذه اللجنة منذ تاريخ تشكلها في العام ١٩٨٢ ، في خضم الحرب في لبنان ، بالعمل على تحرير كافة المخطوفين والمفقودين على الأراضي اللبنانية ، بغض النظر عن الانتماء الطائفي ، أو المذهبي ، أو المناطقي أو العقائدي لهؤلاء . ودأبت في مرحلة السلم المعلن على المطالبة بالكشف عن مصير الجميع من دون استثناء . فليطمئن قلبك يا أستاذ بأن المعركة لم تكن يوماً ، ولا هي اليوم ، ولن تكون مستقبلاً بين أهالي المفقودين مسيحيين كانوا أم مسلمين ، اللهم إلا إذا اشتدت غريزة المأجورين لتعبث بعواطف الأهالي دون رادع رسمي يمنعهم ، ودون قلم صحافي مرموق ، يحمل همّ البلد ، يوجه إليهم أصابع الاتهام ويكشف لعبتهم ليس أمام لأهالي فقط بل أمام الرأي العام ككل ، فيحمي بذلك هذه العائلات ويسهم في ترسيخ السلم الأهلي .

٢- لقد أصبت تماماً بأن " هناك من يأتي إلى الأهالي بخبريات غير صحيحة عن أبنائهم فيركضون وراءها فيما تقبع في الظلام أصابع الخبث والحقد " . واستطراداً أضيف ، أنّ معظم هؤلاء الأهالي لا يصدقون ما يقال لهم وحسب ، بل إنهم خضعوا لعمليات ابتزاز على كافة المستويات ، لا لقلة إدراك لديهم ، بل لشدة العاطفة تجاه من أضاعوا ، وتعلقهم بحبال الهواء لمعرفة مصير قطعة من لحمهم ودمهم سُرقت منهم ، أمام غياب المسؤول عن رعاية شؤونهم وشجونهم بأمور أخرى مثل رعاية ومراعاة خواطر من تسبب بمعاناتهم . وأظن أنني أجبتك عن سبب مطالبتنا الدولة ودول العالم بالاهتمام بمصير مخطوفنا ومفقودنا .

2000 1228-00016-12

٣- لقد أصبت أيضاً عندما استنتجت " كم نعشق العبث في هذا البلد " ، وعن ولعنا بلعبة " الروليت الروسية " التي أجهل . واستعدتَ معها عبارتيْ " الشرقية والغربية وحواجز الذبح على الهوية " . ولكن بدل أن توجه صرختك التحذيرية إلى المصطادين في الماء العكر ، عاقدي النية على العبث بمشاعرنا وبأحزاننا ، وبأمن البلد ، لتسميهم بأسمائهم المعلن منها وغير المعلن ، لتفضحهم ولتطالب بكف شرهم عنا وعن البلد ، توجه سهامك إلينا ، إلى الضحية ، زاعقاً فينا: " يا وقود هذه الحرب القذرة تعقلوا وانتبهوا إلى ما يحاك لكم وضدكم " . عفوك ، أستاذ فيصل ، لكن الكلمات تسبقني وتقول أنك تتقاطع - واعياً أو غير واعٍ - بكلامك هذا مع من يحاول وضع الضحية في موضع الاتهام.

إنك تسمح لنفسك بالإيغال أكثر لترسم لنا مساراً تعتبره آمناً عنوانه " النسيان" . وكأن كل ما يهمك من أمرنا - بالرغم من طابع الاهتمام المزيف الذي حاولت إضفاءه - في حال لم نطع نصيحتك ، أن نبلع ألسنتنا ، ونتعرّى من ذاكرتنا ، أن نحترق على مدار الأيام بالجمرة المتنقلة داخلنا .. فيرتاح بالك من وقود حرب قذرة ويرتاح لبنانك من شبحها. فهنيئاً لهذا الوطن ، ما دامت هناك " أعمدة " غيورة على حاضره ومستقبله داعية إياه إلى التنكر لمواطنيه ولتاريخه . ما دامت هناك أقلام " عبقرية" ماهرة بإجراء حوارات ينضح بين حروفها التهكم والسخرية المبتذلة . إنه جهلٌ بمشاعر البشر بل دوس عليها يا أستاذ فيصل ، ويؤلم حتى العظم ، حتى الذين عضوا على الجرح ، وسلموا مثلي بقتل مخطوفهم ..

بيروت في ٢٠٠٠/١٢/٢٨

وداد حلواني